

تجربة بنك الفقراء البنغلاديشي (بنك جرامين) في مكافحة الفقر

Bangladesh Poor Bank (Grameen Bank) experience in combating poverty

نصر ضو¹، سليمة مسعي محمد²

¹ جامعة الوادي (الجزائر)

² جامعة الوادي (الجزائر).

تاريخ النشر: 2020/06/08

تاريخ القبول: 2020/05/21

تاريخ الاستلام: 2020/01/17

ملخص:

تهدف دراستنا للحديث على التجربة الأشهر في مجال مكافحة الفقر، والتي كانت في أواخر السبعينات من القرن الماضي، وتحديدًا في عام 1979، حيث استطاع رجل الاقتصاد الدكتور محمد يونس إنشاء بنك جرامين في بنغلاديش لمساعدة الفقراء من النساء في بلاده، في ظل معاناة أهالي بنغلاديش من ظروف معيشية صعبة، وتتمحور إشكالتنا حول كيفية نجاح هذه التجربة وهل يمكن الاستفادة منها في وطننا العربي، وللإجابة على هذه الإشكالية استخدمنا المنهج الوصفي والتحليلي لوصف الظاهرة وتحليل كل جوانبها وتطوراتها مستعينين بكل الأدوات من كتب ومواقع إنترنت وإطروحات وجداول احصائية وبيانات تابعة للبنك، وكنتيجة يمكن الاستفادة منها هي ما قاله رئيس البنك الدولي جيم يونغ كيم "إن جهود بنغلاديش في الحد من الفقر يمكن أن تملأ كتابا: من التحويلات النقدية المشروطة لإلحاق الفتيات بالمدارس، إلى القروض الصغرى، فالتنظيم الناجح للأسرة، فتتمكن المرأة من أجل اقتحام سوق العمل والمساعدة على تنمية الاقتصاد"، وتظل هناك تحديات منها الحاجة إلى مواجهة التوسع العمراني السريع، وتخفيض معدلات التفرغ بين الأطفال، وتوصيل الكهرباء للجميع. وقال وزير المالية البنغلاديشي أبو المال عبد المغيث "الفقر قابل للزوال إذا أخلصت النية، وإذا هاجمته من جبهات عديدة، وإذا التزمت بذلك. الإلتزام هو أهم شيء - الإلتزام بالقضاء على الفقر. ونحن لدينا ذلك."

الكلمات المفتاحية: فقر، بنغلاديش، قروض صغرى.

تصنيف JEL: F34؛ C19

Abstract:

Our study aims to talk about the most famous experience in the field of combating poverty, which was in the late seventies of the last century, specifically in 1979, where economist Dr. Muhammad Yunus established a Grameen Bank in Bangladesh to help the poor women in his country, in light of the suffering of the people Bangladesh is facing difficult living conditions, and our problems revolve around how this experiment works and whether it can be used in our Arab world. The Bank's data, as a useful outcome, is what World Bank President Jim Yong Kim said: "Bangladesh's efforts to reduce poverty can fill a book: from conditional cash transfers to girls' enrollment to microcredit, successful family planning, empowering women for Challenges remain, including the need to cope with rapid urbanization, reduce stunting among children and bring electricity to all. "Poverty can be eradicated if it is faithful, if it is attacked from many fronts and if it is committed to it. Commitment is the most important thing - the commitment to eradicate poverty. We have it," said Bangladesh Finance Minister Abul Mal

Keywords: poverty, Bangladesh, microcredit,

Jel Classification Codes: C19 ; F34

I - مقدمة

I-1. مدخل : تعاني الدول النامية العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، من ارتفاع معدلات الولادات والوفيات وانخفاض مستوى العمر وارتفاع نسب الامية ، كما تعيش هذه الدول في حلقات مفرغة من الفقر ومن ضعف الادخار إلى ضعف الاستثمار وافتقار القوى العاملة إلى الموصفات اللازمة لتأدية شتى الاعمال ، ومن ثم تكون اجورها ضعيفة فلا تقوى على الادخار وتعود الحلقة إلى البداية ، ورغم هذا الا ان الكثير من الدول قامت بجهود لمكافحة هذه الظاهرة وكللت بالنجاح سواء على المستوى المحلي او الدولي ونذكر من بينها تجربة بنغلاديش ، وتجه اغلب نظريات التنمية في تحقيق التنمية الاقتصادية لدول العالم الثالث في منحى واحد وهو التعويل على الشرائح الاجتماعية العليا من خلال تمكين هذه الشريحة من الكمية المقبولة من الاموال ، وتزويدهم بالضمانات والاعفاءات والتسهيلات اللازمة لتوفير مناخ مشجع لهم ، وهذا يسبب ايضا مشكل التفاوت السريع والحاد في الدخول والثروات ومن ثم انتشار الفقر ، غير ان تجربة مصرف الفقراء في بنغلاديش جاءت لتقلب الموازين في التنمية رأسا على عقب وتقدم ابرز النماذج التنموية الناجحة ، من خلال التأثير المباشر على نسبة الفقر على المستوى الوطني وخاصة عند النساء ،

وقد حظيت تجربة بنك الفقراء في بنغلاديش بنجاح وتقدير الهيئات والمؤسسات المالية والدولية ، ولما تركته من تأثير على الفقر وعلى عدد الفقراء ، وسوف نقسم مداخلتنا بالاجابة على الاشكالية التالية :

إلى اي مدى كانت تجربة الفقراء في بنغلاديش ناجحة ، وهل يمكن الاستفادة من هذه التجربة في وطننا ؟

I-2 اهمية الدراسة : حينما نستعرض تجربة من أهم التجارب لمكافحة الفقر فان العنصر الأهم هي الاستفادة من إيجابيات التجربة وتفايدي الوقوع في سلبياتها ، وتعد هذه التجربة مهمة جدا نظرا لان بنغلاديش من الدول التي تعرضت إلى معدلات عالية من الفقر ، ومن خلال تجربتها لمكافحة الفقر يتنبأ مسؤوليها بتخطي الفقر في حدود 2024 ، فقد قال ظل الرحمن مؤسس مركز بحوث القوة والمشاركة أن "عهد عن بنغلاديش أنها أرض الأبقار والمحارث. الآن، تجد الجرارات الزراعية متواجدة حتى في القرى النائية. وأصبح المزارعون الأميون يستخدمون التكنولوجيا- بفضل تطلعاتهم. وقرر المزارعون أنهم إذا كانوا قد ولدوا فقراء، فلا ينبغي أن يكون أطفالهم كذلك"، من كل هذا أصبحت هذه الدراسة تكتسي أهمية بالغة لاننا بحاجة إلى مثل هذه التجارب لكون وطننا يسخر بكل المقومات الصناعية والاقتصادية وينتظر منا فقط تجسيد الأفكار ، والأخذ بمقومات هذه التجارب .

I-3 اهداف الدراسة : لدراستنا عدة اهداف منها اهداف علمية موضوعية متمثلة باعطاء الباحثين نظرة شاملة عن اهم تجارب العالم لمكافحة الفقر واستخراج اهم النتائج المتوصل اليها والتي جعلت بنغلاديش تتخطى اشواط كبيرة في محاربة الفقر ، ومن ثمة استخلاص العبر والدروس ومحاولة اسقاطها على الوطن ولعلها تكون ارضية لتجارب محلية لمكافحة الفقر ، ومن بين الأهداف أيضا تعريف الباحثين بالاقتصاد البنغلاديشي وكيف تطور وانتقل من بلد فقير جدا إلى بلد يريد إلا يكون به فقيرا واحد بحلول 2024 كما يتوقع اقتصاديوه .

I-4 تقسيمات الدراسة : من خلال كل ما سبق وحتى يتاح لنا الإجابة على الإشكالية الرئيسية وربط كل متغيرات الدراسة ببعضها رأينا انه يمكن تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور رئيسية كالآتي :

المحور الأول : لمحة عن الاقتصاد البنغلاديشي

المحور الثاني : أهم برامج مكافحة الفقر في بنغلاديش

المحور الثالث : مؤشرات نجاح بنك غرامي في مكافحة الفقر في بنغلاديش .

II- الاقتصاد البنغلاديشي :

بنغلاديش دولة نامية حيث يبلغ نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حوالي 4.200 دولار أمريكي سنوياً اعتباراً من عام 2017 ومع ذلك ينمو الاقتصاد بسرعة بمعدل نمو سنوي يبلغ نحو 6% من عام 2005 حتى عام 2017.

وعلى الرغم من تزايد أهمية التصنيع والخدمات إلا أن نصف العمال البنغلاديشيين يعملون في الزراعة فمعظم المصانع والشركات مملوكة للحكومة وتميل إلى أن تكون غير فعالة. وأحد مصادر الدخل الهامة لبنغلاديش كان تحويلات العمال من دول الخليج الغنية بالنفط مثل المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة.

قبل التعرف أكثر على الاقتصاد البنغلاديشي يجب معرفة الموقع الجغرافي و تاريخ هذا الاقتصاد

II-1 الموقع والمساحة : بنغلاديش دولة تقع في جنوب شرق قارة آسيا .تحدها الهند من كل الجهات ما عدا جهة أقصى الجنوب الشرقي والتي تحدها منها بورما (ميانمار) وحتى أقصى جنوب شرق القارة ويحدها من الجنوب ساحل البنغال .تشكل بنغلاديش مع الولاية الهندية في غرب البنغال منطقة البنغال العرقية متعددة اللغات. يشير اسم بنغلاديش إلى "دولة البنغال "باللغة البنغالية الرسمية [01].

أسست الحدود الحالية لدولة بنغلاديش مع تقسيم البنغال والهند في عام 1947، عندما أصبحت الإقليم الشرقي لدولة باكستان حديثة التأسيس وكان يعرف باسم باكستان الشرقية . وكانت الهند تفصل هذا الإقليم عن الشطر الغربي لباكستان والذي كان يعرف باسم باكستان الغربية بمسافة ألف وستمئة كيلومتر تقريباً (حوالي ألف ميل) . أدى الإهمال الاقتصادي والتمييز السياسي واللغوي إلى ثورة شعبية ضد غرب باكستان، الأمر الذي أدى إلى قيام حرب الاستقلال في عام 1971 وانفصال باكستان الشرقية وقيام دولة بنغلاديش. بعد استقلال الدولة الجديدة، استمرت بها المجاعات والكوارث الطبيعية وانتشر في أنحائها الفقر والاضطرابات السياسية والانقلابات العسكرية .شهدت البلاد استقراراً نسبياً وتقدماً اقتصادياً منذ عام 1991 عقب عودة النظام الديمقراطي في البلاد

وتُعد دولة بنغلاديش الدولة السابعة في العالم من حيث التعداد السكاني وتدخل أيضاً ضمن الدول شديدة الكثافة السكانية وتبلغ مساحة دولة بنغلاديش حوالي 144.000 كيلو متر مربع وهي الدولة رقم 94 على مستوى العالم من حيث المساحة، الأمر الذي يجعل الكثافة السكانية شيئاً جدير بالملاحظة ، [02]والتي ترتفع بما معدلات الفقر. على الرغم من ذلك، فإن الناتج الإجمالي المحلي للفرد للسعر المعدل في ضوء نسبة التضخم قد زاد إلى أكثر من الضعف منذ عام 1975 وقلت معدلات الفقر في الدولة إلى 20% منذ بداية التسعينيات . وقد وضعت بنغلاديش في قائمة الدول الإحدى عشر المتوقع تفوقها اقتصادياً [03].

II-2 لحة عن تاريخ الاقتصاد البنغالي : يعد اقتصاد بنغلاديش القائم على السوق أحد أسرع الاقتصاديات نمواً في العالم. إنها أكبر 39 دولة في العالم من حيث القيمة الاسمية ، بينما تحتل المرتبة 29 من حيث تكافؤ القوة الشرائية ؛ وهي مصنفة ضمن الاقتصاديات ذات الدخل المتوسط للأسواق الناشئة في المرحلة الحادية عشر القادمة وسوق الحدود . وفقاً لصندوق النقد الدولي ، يعد الاقتصاد البنغلاديشي ثاني أسرع الاقتصاديات نمواً في عام 2016 ، بمعدل 7.1%. [04] تعتبر مدينتي دكا و شيتاغونغ هي المراكز المالية الرئيسية في البلاد، وتعتبر بورصة شيتاجونج في القطاع المالي بينغلاديش هي ثاني أكبر سوق في شبه القارة الهندية. [05]

في عام 2004 بلغ متوسط نمو الناتج المحلي الإجمالي بينغلاديش 6.5%، وذلك بفضل صادراتها من الملابس جاهزة، والتحويلات من القطاع الزراعي . مع اتباع البلاد التصنيع الموجه للتصدير ، وتشمل القطاعات الرئيسية في تصدير المنسوجات ، وبناء السفن، الأسماك و المأكولات البحرية ، و السلع الجلدية . كما حققت بنغلاديش الاكتفاء الذاتي في الصناعات الدوائية و الصناعات

الغذائية .و شهدت صناعة الاتصالات في بنغلاديش نمواً سريعاً على مر السنين ، حيث تلقت استثمارات عالية من الشركات الأجنبية .و تمتلك بنغلاديش أيضاً احتياطيات كبيرة من الغاز الطبيعي وهي سابع أكبر منتج للغاز في آسيا .تتزايد أنشطة الاستكشاف البحرية في أراضيها البحرية في خليج البنغال. كما أن لديها رواسب كبيرة من الحجر الجيري. [06] وتعمل الحكومة على الترويج لمخطط بنغلاديش الرقمي كجزء من جهودها لتطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات المتنامي في البلاد.

تعتبر بنغلاديش ذات أهمية استراتيجية بالنسبة لاقتصادات شمال شرق الهند ونيبال وبوتان ، حيث توفر الموانئ البحرية البنغلاديشية وصولاً بحرياً إلى هذه المناطق والبلدان غير الساحلية. [07] كما تعتبر الصين بنغلاديش بمثابة بوابة محتملة لجنوب غربها غير الساحلي ، بما في ذلك التبت وسيتشوان ويوننان.

واعتباراً من عام 2019 ، يُقدر الدخل الفردي للناتج المحلي الإجمالي في بنغلاديش وفقاً لبيانات صندوق النقد الدولي بمبلغ 992 دولاراً أمريكياً (تعادل القوة الشرائية) و 1,888 دولاراً أمريكياً (الاسمية). [08] بنغلاديش عضو في منظمة D-8 للتعاون الاقتصادي ، ورابطة جنوب آسيا للتعاون الإقليمي ، وصندوق النقد الدولي ، والبنك الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية ، والبنك الآسيوي للاستثمار في البنية التحتية. يواجه الاقتصاد تحديات اختناقات البنية التحتية ، وعدم كفاية إمدادات الطاقة والغاز ، والفساد البيروقراطي ، وعدم الاستقرار السياسي ، والكوارث الطبيعية ، ونقص العمال المهرة [08].

II-2-1 القطاعات الرئيسية : يمكن تقسيم الهيكل الاقتصادي في بنغلاديش إلى القطاعات التالية [09]:

أ/ القطاع الأول : الزراعة : الزراعة هي أكبر قطاع للتوظيف في بنغلاديش وبعد أداء هذا القطاع له تأثير كبير على أهداف الاقتصاد الكلي الرئيسية مثل توليد فرص العمل وتخفيف حدة الفقر وتنمية الموارد البشرية والأمن الغذائي. وبعد الأرز والجوت هما المحصولان الرئيسيان ولكن القمح يحمل أهمية أكبر ويزرع الشاي في الشمال الشرقي وبسبب تربة بنغلاديش الخصبة وإمدادات المياه الكافية. ويمكن زراعة الأرز وحصده ثلاث مرات في السنة في العديد من المناطق وقد حققت الزراعة الكثيفة العمالة في بنغلاديش زيادات ثابتة في إنتاج الحبوب الغذائية على الرغم من الظروف المناخية غير المواتية ويشمل ذلك تحسين السيطرة على الفيضانات والري والاستخدام الأكثر كفاءة للأسمدة وإنشاء شبكات توزيع وإثمان ريفية أفضل [10].

بنغلاديش لديها اقتصاد زراعي في المقام الأول. الزراعة هي القطاع الأكبر المنتجة للاقتصاد نظراً لأنه يضم حوالي 30 ٪ من الناتج المحلي الإجمالي في البلاد وتوظف نحو 60 ٪ من إجمالي القوى العاملة. أداء هذا القطاع له تأثير ساحق على الأهداف الاقتصادية الكلية الرئيسية مثل توليد العمالة وتخفيف حدة الفقر وتنمية الموارد البشرية والأمن الغذائي. [11]

ب/ القطاع الثاني : المؤسسات الصغيرة : تم إنشاء العديد من الوظائف الجديدة - معظمها للنساء - من خلال صناعة الملابس الجاهزة الديناميكية الخاصة في البلاد ، والتي نمت بمعدلات مضاعفة خلال معظم عام 1990 بحلول أواخر التسعينيات ، كان حوالي 1.5 مليون شخص ، معظمهم من النساء ، يعملون في قطاع الملابس وكذلك المنتجات الجلدية خاصة الأحذية (وحدة صناعة الأحذية). خلال الفترة 2001-2002 ، بلغت عائدات التصدير من الملابس الجاهزة 3,125 مليون دولار ، تمثل 52٪ من إجمالي صادرات بنغلاديش. لقد تجاوزت بنغلاديش الهند في صادراتها من الملابس في عام 2009 ، وبلغت صادراتها 2.66 مليار دولار أمريكي ، متجاوزة 2.27 مليار دولار أمريكي ، وفي عام 2014 ارتفعت الصادرات إلى 3.12 مليار دولار شهرياً. في السنة المالية 2018 ،

تمكنت بنغلاديش من الحصول على 36.67 مليار دولار أمريكي من عائدات التصدير من خلال تصدير السلع المصنعة ، والتي جاء منها 83.49 في المائة من قطاع تصنيع الملابس .[12]

اشتهرت البنغال الشرقية بأقمشتها المصنوعة من الشاش والحرير قبل الفترة البريطانية كانت الأصباغ والغزل والقماش موضع حسد معظم العالم القديم. لقد ارتدبت الطبقة الأرستقراطية في آسيا وأوروبا الباشلين والشاش والحرير والديجاج. كان إدخال المنسوجات المصنوعة آلياً من إنجلترا في أواخر القرن الثامن عشر هو السبب في عملية تلوح في الأيدي باهظة الثمن وتستغرق وقتاً طويلاً. توفي نحو القطن في البنغال الشرقية ، وأصبحت صناعة النسيج معتمدة على الغزول المستوردة. وأجبر الذين كسبوا رزقهم في صناعة النسيج على الاعتماد بشكل كامل على الزراعة. نجا فقط من بقايا أصغر صناعة كوخ مرة واحدة مزدهرة.

تشمل الصناعات الأخرى التي أظهرت نمواً قوياً صناعة الأدوية ، صناعة السفن ، تكنولوجيا المعلومات ، صناعة الجلود ، صناعة الصلب ، وصناعات الهندسة الخفيفة [13].

ج / القطاع الثالث الخدمات : يشمل هذا القطاع على 25% من القوة العاملة في البلاد (تقديرات 2008) وساهم هذا القطاع بنسبة 53% في الناتج المحلي الإجمالي لسنة 2011 [14].

III - أهم برامج مكافحة الفقر في بنغلاديش :

سوف نعلم في دراستنا هذه على بنك الفقراء لما حظيت به هذه التجربة من نجاح، وتقدير لدى الهيئات والمؤسسات الدولية، ولما تركته من تأثير على الفقر وعلى عدد الفقراء.

III-1- نشأة وتعريف بنك الفقراء :

III-1-1 لمحة تاريخية على بنك الفقراء Grameen Bank : يرجع انشاء بنك الفقراء إلى سنة 1976، عندما كان محمد يونس رئيس برنامج التنمية الريفية في جامعة "شيتاغونغ" chittagong ، حيث أطلق مشروع بحث لدراسة إمكانية تصميم نظام تقديم الائتمان، لتوفير الخدمات المصرفية التي تستهدف الفقراء في المناطق الريفية، شهدت بنغلاديش في هذه الفترة مجاعة قاسية، خاصة في المناطق الريفية لأن معظم سكان هذه المناطق يعتمدون على قروض التجار المربين، ونتيجة لذلك هدف البنك إلى تحقيق النتائج التالية [15]:

- ☒ تقديم تسهيلات بنكية إلى الفقراء رجال ونساء
- ☒ القضاء على استغلال الفقراء من طرف مقرضي المال .
- ☒ خلق فرص العمل الحر لكثير من العاطلين عن العمل في المناطق الريفية في بنغلاديش .
- ☒ جلب المحرومين ومعظمهم من الأسر الأكثر فقراً، وإعطائهم فرصة الحصول على قروض لإخراجهم من دائرة الفقر.
- ☒ نقل الفقراء من دائرة " الادخار والدخل والاستثمار المنخفض إلى حلقة تنتهي إلى المزيد من الدخل، المزيد من المدخرات ، المزيد من الاستثمارات أكثر فأكثر.

طبقت هذه العملية في مدينة جوبرا jobra (مدينة جامعة شيتاغونغ)، وفي المدن المجاورة لهذه المدينة خلال الفترة 1976-1979 تحت رعاية بنك بنغلاديش، وبنك التجارة الدولية، هذا المشروع امتد كذلك إلى تانغيل tangail (في سنة 1979) شمال داهাকা عاصمة بنغلاديش (سنة 1979)، ومع نجاحه في tangail امتد إلى المدن الأخرى، وفي أكتوبر 1983 تحول المشروع إلى

مصرف مستقل باسم بنك جرامين Grameen bank ، ساهمت الحكومة فيه بنسبة 60% من رأس المال المدفوع، بينما كانت 40% الباقية مملوكة للفقراء من المقترضين، واليوم يملك الفقراء من المقترضين 90% من رأس المال البنك ونسبة 10% مملوكة للحكومة

III-1-2 تعريف بنك الفقراء : هو ذلك المصرف الذي أسسه البروفيسور "محمد يونس" في سبتمبر من عام 1983م تحت اسم مصرف جرامين: Grameen Bank (وتعني بالبنغالية مصرف القرية)؛ ليكون بذلك أول مصرف في العالم يقوم بتوفير رؤوس الأموال للفقراء فقط، في صورة قروض بدون ضمانات مالية؛ ليقوموا بتأسيس مشاريعهم الخاصة المدرة للدخل، وذلك تأسيسًا على الضمان الجماعي المنتظم في صورة مجموعات مكونة من خمسة أفراد، ومراكز مكونة من ست إلى ثماني مجموعات. ، ويتميز هذا البنك بعدة خصائص أهمها:

أ- مملوك للفقراء : ولد مشروع بنك جرامين في قرية جوبرا jobra ببنغلاديش عام 1976، وفي عام 1983 تم تحويله إلى بنك رسمي بموجب قانون خاص، وهو الآن مملوك من قبل المقترضين الفقراء معظمهم من النساء، لا ضمانات، لا أدوات قانونية، لا مجموعات ضامنة أو المسؤولية المشتركة، بنك جرامين لا يتطلب أي ضمانات مقابل القروض الصغرى لها، وفي حال عدم القدرة على السداد لا تتخذ أية إجراءات قانونية ضد المقترض لأنها لا تتطلب توقيع أي وثيقة قانونية من المقترضين، كما يجب أن ينتمي المقترض إلى مجموعة مكونة من خمسة أعضاء لا تطلب منهم أي ضمانات للحصول على القرض، إلا أنهم يجب أن يتصرفوا بطريقة مسؤولة.

ب - المقترض المودع شعارهم مواصلة النمو : يعمل بنك جرامين على بناء القوة المالية للنساء الفقيرات من خلال تشجيعهن على جمع أكبر مبلغ للدخار، كما أن المقترض يعتبر عنصرا هاما في بنك جرامين، 42% من الفروع تمتلك ودائع المقترض بنسبة 74% .

III-1-3 طريقة عمل بنك جرامين : هناك عدة مميزات يتميز بها عمل بنك جرامين وهي:

أ/ التصريح بالربح: منذ أن ظهر بنك جرامين إلى الوجود وهو يصرح بارباحه السنوية ماعدا سنوات 1983-1991، 1992 وهو يعمل على نشر ميزانيته العمومية كل عام، بحيث يتم تدقيق هذه الميزانية من قبل شركات التدقيق العالمية المرموقة في البلاد، كما تنشر بعض هذه التقارير على الموقع الرسمي للبنك.

ب/ انخفاض أسعار الفائدة: حددت حكومة بنغلاديش متوسط أسعار الفائدة في حدود 11% على القروض الصغيرة، بينما نجد أن معدل الفائدة الفعلي في المنظمات غير الحكومية، ومؤسسات التمويل على القروض الصغيرة تتراوح ما بين 25% - 33% مع فرض شروط، هذا عكس بنك جرامين حيث أن أعلى نسبة فائدة فيه لا تتجاوز 20% ، وهناك ثلاث فوائد على القروض هي : 20% فائدة على القروض المدرة للدخل، 5% - 8% لقروض الطلاب، 0% (بدون فائدة) لقروض المتسولين.

III-2 إجراءات الحصول على القروض : من بين أهم المشاكل التي تعاني منها الفقراء في كل بقاع العالم، هي مشكلة الحصول على القروض من البنوك التجارية، نظرا لان معظم هذه البنوك تفرض شروطا تعجيزية وقاسية عليهم، مما يمنهم من الحصول على قروض، لكن نجد أن بنك جرامين غير هذه البنوك، لا يشترط أية شروط وتتمثل أهم هذه القروض التي يوفرها هذا البنك في التالي:

III-1-2 القرض العام: وهو النوع الأساسي في البنك، ويستخدم في جميع أغراض الاستثمار الفردي، ويمكن لأي عضو في البنك أن يحصل عليه، والحد الأقصى لهذا القرض هو 10000 تاكا.

III- 2-2 **قرض الأسرة :** وتتحصل عليه الأسرة عن طريق المرأة، هي المسؤولة عليه قانونياً، ويشترط للحصول على هذا القرض أن تكون المرأة سبق لها الاقتراض أربع مرات، ويبلغ الحد الأقصى لهذا القرض 30000 تاكا، على إقساط أسبوعية خلال عام.

III- 2-3 **القرض الموسمي:** وهو نوعان: فردي يبلغ الحد الأقصى لهذا القرض 3000 تاكا ويكون عادة في مواسم الحصاد ولمدة ستة أشهر، وقرض جماعي ويبلغ الحد الأقصى لهذا القرض 10000 تاكا للمجموعة و 135000 تاكا للمركز، والغرض منه دعم الزراعات الموسمية.

وتتمثل إجراءات الحصول على هذا القرض ما يلي:

- أن يكون العضو (الفقير) من أفقر الطبقات والمعايير التي يتم الحكم بها، هي ألا يملك أرض زراعية كحد أدنى، ونصف فدان من الأرض كحد أقصى.
- يجب أن ينتمي المقترض إلى مجموعة صغيرة ومتجانسة.
- القروض الخاصة الموجهة للفقراء تتميز بما يلي:
- من شروط الأهلية للحصول على قرض ثاني، هو الاعتماد على القدرة على سداد القرض الأول.
- يكون الاشراف الدقيق على الائتمان من قبل المجموعة، بالإضافة إلى اشراف موظفي البنك.
- تقليل المخاطر من خلال المدخرات الالزامية والطوعية.

IV- مؤشرات نجاح بنك غرامي في مكافحة الفقر في بنغلاديش:

IV- 1. سمات تجربة المصرف : يتميز مصرف جرامين بعدد من السمات التي تميزه عن غيره من البنوك وهي:

IV- 1-1- السمة الأولى: مشروع اقتصادي ذو أهداف اجتماعية مائة بالمائة. وكونه مشروعاً اقتصادياً هذه حقيقة لا تحتاج إلى برهان، فهو مصرف ذو رأسمال يقارب 500 مليون تكا؛ أي حوالي 12,5 مليون دولار، يقوم باستثمارها في إقراض العملاء لتمويل مشروعاتهم الاستثمارية الفردية، ولتمويل مستويات مختلفة ومتصاعدة من الاستثمارات المشتركة، بداية بمستوى المجموعة وانتهاء باستثمار المصرف في عدد من المؤسسات على المستوى القومي.

أما الأهداف الاجتماعية فتتضح مما يلي [16]:

أ/ **الفئة المستهدفة:** فالمصرف متجرد للتعامل فقط مع فئة أفقر الفقراء: of the poor Poorest التي وضع لها محددان اثنان، هما:

- أن يكونوا لا يمتلكون أراضي زراعية كحد أدنى، أو تقل حيازتهم عن نصف فدان من الأرض كحد أقصى.
- أن قيمة ما لديهم من ممتلكات لو بيعت لما اشترى بقيمتها فدان واحد. وهذا الأمر مناقض تماماً لسياسة سائر البنوك التي لا تتعامل مع الفقراء، لأنهم لا يملكون الضمانات المالية التي تشترطها البنوك عادة.

ب/ تعامل المصرف مع عملائه: عملاء المصرف من المقترضين من فئة أفقر الفقراء يمتلكون الآن 92 % من أسهم المصرف، وهم كذلك أعضاء في مجلس إدارة المصرف (9 من 13 عضواً بنسبة 69% تقريباً)، وهم بذلك المستحقون لأرباح المصرف عن استثماراته، وهم بذلك أيضاً مشاركون وبقوة وعلى أعلى مستوى في صنع القرار داخل المصرف.

ج/ القرارات الستة عشرة: وهي تلك القرارات التي اتخذت في ورشة العمل القومية والتي حضرها مائة من النساء من رؤساء المراكز والتي عقدت في جويدفبور Joydevpur التي تقع على مسافة 40 كم إلى الشمال من العاصمة دكا) في مارس من عام 1984م،

وهذه القرارات تعد وبحق دستور التنمية الاجتماعية داخل المصرف، حيث يطلب من كل عضو (أي عميل) في المصرف أن يحفظها ويطبقها. وتتضمن القرارات تعهداً بمبادئ عامة مثل: الانضباط، والوحدة، والشجاعة، والدأب، ورفض الظلم للنفس، أو للآخرين، والتعاون، وبخاصة في أوقات الشدة. كما تحض القرارات على الحرص على الالتزام بنظافة البيئة والأطفال، والحرص على مبادئ الصحة العامة؛ باستعمال المياه النظيفة أو تطهير المياه المتوفرة، وكذا استعمال المراحيض الصحية، والحرص على الطعام الصحي المتمثل في الخضراوات، إضافة إلى إدخال التمرينات الرياضية في اجتماعات المراكز، كما تحض على تعليم الأبناء وتكوين أسرة صغيرة، وإصلاح المسكن الخرب والسعي لبناء مسكن جديد، وتتضمن القرارات كذلك حثاً على تنمية الموارد من خلال الزراعة والاستثمارات المشتركة، وعلى تقليل النفقات، وتتضمن القرارات كذلك نهياً عن عادة اجتماعية مرذولة وهي ما يعرف بالدوري Dowry، وهو مبلغ من المال تدفعه المرأة في بنغلاديش للرجل الذي سيتزوجها فيما يشبه المهر. وكل تلك الأمور السابق ذكرها ليست من شأن ما تعارف الناس عليه من بنوك، بل هو من صميم عمل المؤسسات والحركات الاجتماعية.

IV-1-2 السمة الثانية: التركيز الشديد على قضية الفقر: ويتجلى هذا التركيز في مستويين:

1-2-1- المستوى النظري: ويتضح الاهتمام النظري مما تقوم به مؤسسة جرامين ترست Grameen Trust (وهي إحدى مؤسسات المصرف التي سنتحدث عنها لاحقاً) من جهود لنشر الفكرة والتبشير بها محلياً وعالمياً؛ من خلال البحوث والدراسات، والمؤتمرات الحوارية السنوية، ومن خلال النشرة الدورية Grameen Dialogue، ومن خلال نشر الكتب التي تحوي خبرات التجربة وأفكار مؤسس المصرف بأكثر من لغة. وهذا يقتضي ضمناً التعرض للمحاث من فكر البروفيسور محمد يونس. وفي هذا الإطار نعرض لأهم المفاهيم:

مفاهيم مغلوطة: يرى البروفيسور يونس أن الفقير إنما هو في الحقيقة مفقر من خلال منظومة من الرؤى والممارسات المجتمعية التي تؤدي لاستمرار حالة الفقر، أول هذه الرؤى والمفاهيم: النظرة السلبية للفقير على أنه شخص يفتقر إلى المهارات المهنية الخاصة، وأنهم لا يمتلكون إلا الجهد البدني، وأنهم بدون اكتساب مهارات لن يكون لهم قيمة في سوق العمل، وفي هذا مغالطة كبيرة؛ حيث إن الأثرياء من أصحاب هذه النظرة هم أول من يستفيد من جهود ومهارات الفقراء، بل إن جزءاً كبيراً من الدخل القومي يأتي من خلال مجهوداتهم، ثاني تلك المفاهيم: غموض تعريف وتحديد معنى الفقير؛ مما يؤدي إلى أن تضل برامج مكافحة الفقر طريقها، ويرى أنه من الأسلم تحديد فئات الفقراء على أساس معيار الدخل - الممتلكات Income-Asset Criterion، ويمكن طبقاً لهذا المعيار تحديد عدد من الشرائح أو من المستويات المختلفة من الفقراء.

الأوضاع والممارسات: أول تلك الأوضاع ما سبق وقلناه من إحجام البنوك عن إعطاء الفقراء قروضاً؛ وذلك بوضعها شروطاً تعجيزية، وهو ضرورة توفر ضمانات مالية collateral، ومن المعلوم دور القروض في تسهيل التعاملات المالية والتجارية والصناعية، ومن ثم يرى أن الائتمان Credit هو حق أساسي من حقوق الإنسان Fundamental Human Right تماماً كالمطعم والملبس والمأوى والتعليم والرعاية الصحية. ثاني تلك الممارسات الربط الدائم بين مكافحة الفقر وخلق فرص وظيفية للفقراء على اعتبار أنه الحل الأمثل، على الرغم من أن الوظيفة قد تكون وسيلة لتخليد الفقر، وذلك إذا كان دخل الفقير لا يحقق له فائضاً، وهو الأغلب الأعم في وظائف الفقراء، أضف إلى ذلك أن تلك الوظائف غالباً ما تحجب عن النساء الريفيات الفقيرات، ويرى بدلاً من ذلك ضرورة استثمار الوظائف التقليدية التي يمارسها الشعب كوسيلة للحياة في برامج للتوظيف الذاتي Self-Employment تحول الأعمال المنزلية البسيطة إلى موجة من المد الكبير للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

أ/ المستوى العملي: منذ أن كان المصرف مشروعًا عام 1976م كانت الأهداف واضحة ومحددة كالتالي:

- مد التسهيلات المصرفية للفقراء من الرجال والنساء.
- القضاء على استغلال المربين للفقراء.
- خلق فرص للتوظيف الذاتي للقطاع العريض غير المستخدم أو محدود الاستخدام من مصادر الطاقة البشرية.
- دمج القطاع المهمش من المجتمع في طيات نموذج مؤسسي، يستطيعون استيعابه والتعامل معه ويستمدون منه القوة الاجتماعية-السياسية.. والاجتماعية-الاقتصادية.. من خلال تعاون ودعم متبادل.
- إدارة دفعة الحلقة المفرغة القديمة: دخل قليل - مدخرات قليلة - استثمار قليل - دخل قليل، لتصبح نسقًا متصاعدًا من: دخل منخفض - ائتمان - استثمار - دخل أكبر - ائتمان أكبر - مزيد من الاستثمار - فمزيد من الدخل. وقد سلك المصرف طريقًا ذا معلمين أساسيين:

المعلم الأول: المشاركة أو مساعدة الفقراء كي يساعدوا أنفسهم.

المعلم الثاني: العمل للقادر عليه من الفقراء بديلاً عن الإحسان والصدقة أو من اليد السفلى إلى يد يجبها الله ورسوله.

IV-1-3- السمة الثالثة: التركيز على النساء كقوة للعمل: حيث يمثل النساء من عملاء المصرف نسبة 94 % وبالتالي فهم يمثلون نفس النسبة من مالكي أسهم المصرف، كما أنهم يمثلون كما قلنا 69 % من عضوية مجلس الإدارة، ولهذا التركيز الواضح مبرراته وهي:

- نظرة المصرف للأعمال المنزلية للنساء الريفيات الفقيرات كمورد اقتصادي غير مستثمر أو محدود الاستثمار، ومن ثم وجب تصحيح الوضع باستثماره لمصلحة الفقراء.
- تعرض هؤلاء النسوة لقهر اجتماعي مزدوج، أولاً: لأنهن فقيرات، وثانياً: لأنهن نساء، ومن ثم يتعرضن لتحمل العبء الأكبر لمشكلة الفقر داخل الأسرة.
- خبرة المصرف: حيث كانت نسبة العملاء من النساء في البداية 50 % ثم لوحظ أن الأسرة الفقيرة تحقق فائدة فورية إذا كان التحسن في دخلها عن طريق المرأة، بينما لا يحدث نفس التحسن أو على الأقل لا يحدث التحسن في نفس النسبة من الأسر التي يزيد فيها دخل الرجل، فالمرأة تضع أسرتها وأولادها في قمة سلم أولوياتها بينما الرجل لديه سلم مختلف للأولويات.

IV-1-4. السمة الرابعة: تجربة إبداعية تدعم الإبداع: الإبداع والتجديد هما قاطرة النهضة في أي أمة، ومن ثم كانت أهمية هذه السمة في تجربة مصرف جرامين. إبداع منذ النشأة: وعلاقة المصرف بالإبداع قائمة منذ النشأة، فالمصرف فريد في تعامله معهم كما قلنا، وهو أيضاً فريد في أسلوب معالجته لقضية الفقر، وهو فوق ذلك فريد في نظامه القائم على ضمان المجموعة والمركز. الإبداع كروح وآلية: والإبداع أيضاً هو روح تسري في المؤسسة، وآلية ذات خطوات، على النحو التالي:

أ/ **الخطوة الأولى:** غرس الرؤية النقدية منذ اللحظة الأولى: أول ما يطلب من المتدربين من الموظفين الجدد أن يبدوا ملاحظاتهم واقتراحاتهم للتجديد في إجراءات المصرف، حتى من قبل أن تتاح لهم الفرصة ليعرفوا ماذا يفعل المصرف وكيف؟ وهو ما يجعل عقولهم وحواسهم في قمة يقظتها.

ب/ **الخطوة الثانية:** عقلية حل المشكلات: يحرص المصرف على خلق عقلية حل المشكلات بين المتدربين والموظفين، ومن ثم تتردد كثيراً كلمات مثل: لكل مشكلة حل بسيط، والمشكلة وحلها وجهان لعملة واحدة، ومثلاً: إذا لم تجد حلاً لمشكلتك فسبب ذلك أنك لا

تفهم المشكلة، وأن عليك الانغماس تمامًا في المشكلة حتى تستطيع إيجاد الحل، ومثالاً: أن لكل مشكلة دائماً أكثر من حل، لكن دائماً هناك حل هو الأفضل، وعليك أن تحتهد في البحث عنه.

ج/ الخطوة الثالثة: بين الأهداف والإجراءات: يتم التشديد دائماً على أن أهداف مصرف جرامين أهم بكثير من النظم والإجراءات، ويستطيع كل واحد أن يقترح تعديلات كبرى في نظم وإجراءات المصرف طالما أنها لا تحدث انقلاباً في الأهداف.

د/ الخطوة الرابعة: بين القولية والتمايز: يتجنب برنامج التدريب في المصرف دائماً صب الموظفين في قالب واحد، ينظرون ويفكرون ويتفاعلون بطريقة متماثلة، ويحاول أن يبقى على التمايزات، ففي أوقات الأزمات تتعرض المؤسسات للاختيار إذا كان تفكير وأفعال الجميع مصبوبة في قالب واحد، بينما تقل احتمالات الاختيار حيثما تكثر الآراء وتستطيع العقول أن تتفاعل.

هـ/ الخطوة الخامسة: مناخ ملائم للإبداع: خلق جو من الإبداع يُخَبِّر كل واحد من العاملين في المصرف بأنه يستطيع أن يكتب إلى رئيس مجلس الإدارة مباشرة إذا كان يريد أن يوصل فكرة جديدة، إذ يقال: إن الأفكار الجديدة أكثر أهمية من أن تترك لتمر بالقنوات المعتادة، وتلعب الصحيفة الداخلية أدوج Uddog (وتعني المبادرة) دوراً مهماً في نشر جو الإبداع، حيث يكتب كل أصحاب الأفكار والتجارب الجديدة عن أفكارهم وتجاربهم.

و/ الخطوة السادسة: حرية تطبيق الأفكار الجديدة: يشجع المصرف مديري القطاعات على أن يطبقوا برامجهم التجديدية بدون أي معوقات، لكنهم ينصحون بالتجريب في فرعين في وقت واحد؛ لتقليل أهمية العوامل الشخصية والمحلية، ولا يطلب منهم أن يبدوا مبررات مسبقة لتجارهم، ولا يكتبون تقارير في هذا الشأن للمكتب الرئيسي إلا عندما يشعرون أن التجربة قد نجحت، وإذا فشلت ربما يختارون عدم الكتابة مطلقاً.

IV-1-5- السمة الخامسة: تجربة مؤسسية قائمة على الشورى: وهذه السمة تتضمن عنصرين [21]:

أ/ العنصر الأول: عنصر المؤسسة: والمؤسسية عندما تعني Institutionalization فإنها تعني تحول الفكرة إلى مؤسسة، أو تحول الحلم إلى حقيقة واقعة تأخذ شكل المؤسسة. أما عندما تعني institutionality فهي تعني البناء المؤسسي التنظيمي ووحداته وشكل العلاقة بينها، وفي هذا الإطار نقول: تعتبر المجموعة Group هي أصغر وحدة بنائية في مصرف جرامين، وكل مجموعة تتكون من خمسة أفراد، والوحدة التالية هي المركز Center ويتكون من 6-8 مجموعات، وهاتان الودعتان هما وحدات للأعضاء members أو المقترضين borrowers فقط، والوحدة التالية هي الفرع Branch، وبداية من هذه الوحدة نجد أن الوحدات تُعبر عن مقترضين وموظفين، فالفرع مثلاً يتكون من 60 مركزاً أي من 360 إلى 480 مجموعة، أي من 1800 إلى 2400 عميل، ويعمل في فرع المصرف عدد 9 موظفين منهم 6 ميدانيين Bank Workers ومدير فرع Branch Manager ومساعد له ومرسال Messenger ويشرف كل موظف ميداني على عدد 10 مراكز، بواقع مركزين في كل يوم من أيام العمل الميداني من خلال ما يعرف باجتماعات المراكز Center Meeting والتي تعقد فيما يعرف بدور المراكز Center House، ومن ثم فإن المركز هو نقطة التماس بين موظفي المصرف والمقترضين، ومن هنا تنبع أهمية المركز كوحدة بنائية مماسية، على الرغم من أن المجموعة هي الوحدة أو اللبنة الأساسية في بناء تنظيم الأعضاء المقترضين، بينما الفرع هو الوحدة البنائية الأساسية في تنظيم الموظفين لأنها وحدة التعامل المباشر مع العملاء، والوحدة التالية لذلك هي مكتب المنطقة Area Office ويعمل بمكتب المنطقة 6 موظفين ويشرف على سير العمل في عشرة فروع و الوحدة التالية هي مكتب القطاع Zone Office ويعمل به 35 موظفاً ويشرف على متوسط 9 مناطق، والوحدة التالية والأخيرة هي المكتب الرئيسي Head Office ويشرف المكتب حالياً على 11 قطاعاً. أما من حيث العلاقة بين تلك

الوحدات فهي علاقة فيدرالية بين وحدات ذات استقلال ذاتي. وذلك ينطبق على الوحدات من الفرع إلى القطاع. ويقتصر دور الوحدات المشرفة على توجيه وإرشاد الوحدات التي تشرف عليها فقط، ولا يحدث التدخل إلا في حالات الطوارئ فقط، عندما يحتاج مسئولو تلك الوحدات إلى معونة الجهة المشرفة وتدخلها المباشر. والمسؤوليات في ذلك واضحة ومحددة؛ فإذا حدث إنجاز في أحد الفروع؛ فإن التهئة تذهب لمدير الفرع دون مدير المنطقة المشرفة، بينما إذا حدث أمر سيئ في الفرع؛ ينزل اللوم على رأس مدير المنطقة دون مدير الفرع.

والشكل الآخر من أشكال العلاقة بين تلك الوحدات هو علاقة ضبط جودة الأداء من الوحدات الأكبر إلى الوحدات الأصغر. ويقابل هذه العلاقة علاقة أخرى تقوم على تدفق وثائق المعلومات المالية والإدارية من الوحدات الأصغر إلى الوحدات الأكبر.

ب/ **العنصر الثاني : الشورى / أو المشاركة في صنع القرار:** وتأخذ تلك العملية مسارين أساسيين [22]:

المسار الأول: المسودات الدوارة Circulating Drafts: فعندما تعتم إدارة المصرف وضع أطر لسياسات وقواعد وتنظيمات جديدة تختص بالإدارة فإنها تقوم بإعداد مسودة لها، ثم تقوم بإرسالها إلى رؤساء الأقسام بالمكتب الرئيسي وإلى مديري القطاعات، فإذا كان الموضوع ذا أهمية قصوى ترسل نسخ من المسودة إلى مديري المناطق، وربما يرى هؤلاء أن يرسلوا تعليقاتهم كتابة أو ربما يعقد كل منهم لقاءات مع مرءوسيه لمناقشة الموضوع، ومن ثم يرسلون بدود أفعالهم التي تتلقاها لجنة المسودات Drafting Committee، وتطالعها ثم تقوم بإعداد مسودة أخرى تمر مرة أخرى، فإذا لاقت المسودة الثانية رضا صدر قرار بمحتواها وإلا تكررت العملية، وإذا لم تحظ المسودة بالرضا في عدة دورات يتم عرض الموضوع على مؤتمر مديري القطاعات والذي يعقد ثلاث مرات سنوياً

المسار الثاني: المؤتمرات: ويعد مؤتمر مديري القطاعات من أهم تلك المؤتمرات لما له من دور في عملية صنع القرار وفي الإدارة العامة بالمصرف، ويعقد المؤتمر لمدة يومين أو ثلاثة، ويتم التحضير للمؤتمر قبله بشهرين، حيث يعد المكتب الرئيسي تقريراً له يشتمل على نشاطات الأقسام وخططها المستقبلية، ويقدم مديرو القطاعات تقريراً أيضاً عن النشاطات السابقة والخطط المستقبلية، وخلال المؤتمر لا يسمح لممثلي المكتب الرئيسي بانتقاد ما قام به مديرو القطاعات ولا حتى بإبداء عدم الرضا عن أي فشل، فقد جعل المؤتمر ليتحدث فيه مديرو القطاعات ويبدوا شكاواهم من المكتب الرئيسي، ولتتم مناقشة أسباب وعلاج أي قصور في أي من القطاعات على سبيل النصح لا الأمر. وتدعو النتائج الناجحة للمؤتمر مديري القطاعات لعقد مؤتمرات لمديري المناطق متتبعين فيه نفس النهج.

هذه هي المسارات التي يتبعها المصرف للمشاركة في صنع القرار وهو ما يزيل الكثير من التوتر وسوء الفهم في المؤسسة، حيث يتاح لكل واحد أن يعرف ما هي القرارات؟.. ولماذا أخذت؟.. مما يخلق دعماً لهذه القرارات.

IV-1-6- السمة السادسة: تجربة تنموية: تمتلك تجربة مصرف جرامين عددًا من المقاربات (طرق التناول والمعالجة) التنموية تقريباً من المعنى المتكامل للتنمية تشكلت فيما يلي :

أ- قروض الاستثمار الفردي: إذا كان معيار التنمية كما يرى البروفيسور "يونس" هو ما يحدث من تحسن في حياة الـ 50 % التي تقع في قاع المجتمع، فإننا لا بد أن نعرف ما أحدثه المصرف في حياة ذلك القطاع من فقراء بنغلاديش. ولكي نعرف ذلك فلا بد لنا أن نقرأ عشرات القصص التي حفل بها كتاب Of Poverty Jorimon And Others: Faces، والذي صدر عام 1982م باللغة البنغالية، وعام 1984م بالإنجليزية، وصدرت طبعته الإنجليزية الثالثة عام 1996م.

ويمكننا أن نستعرض موجزًا لإحدى تلك القصص كنموذج: وهي قصة "جوريمون.. Jorimon" التي ولدت عام 1952م في إحدى قرى بنغلاديش لأب فقير، لا يأبه كثيرًا بالتزاماته الأسرية، فعانت حياة البؤس منذ صغرها، حيث كان عليها أن تعمل منذ صغرها في الحقول، وكان على الأسرة كي تستمر أن تتلقى الصدقات، ثم تزوجت في العاشرة من عمرها من شاب فقير كان يعمل أجييرًا لدى أحد الأثرياء، وكان عليها كزوجة له أن تعمل كخادمة لدى ذلك الثري، وفي عام 1980م حصلت على أول قرض لها من مصرف جرامين عملت به على تقشير الأرز وبيعه، واستطاعت أن تدخر بعض الأموال نتيجة لعملها، ثم حصلت على القرض الثاني في العام التالي الذي امتلكت به بقرة لأول مرة في حياتها، كما استمرت في تقشير الأرز، ووفرت مبلغًا آخر من المال، وصار أولادها يذهبون للتعليم للخروج من دائرة الفقر، ولم تعد تعاني من الجوع مرة أخرى. تقول جوريمون: لقد فتح الله لنا طريقًا إلى السعادة بفضل قروض المصرف. ولنعلم حجم ما أحدثه المصرف من تنمية علينا أن نعلم أن عدد المقترضين من المصرف بلغ أكثر من 2 مليون مقترض مقسمين على 1079 فرعًا تعمل في أكثر من 36 ألف قرية حصلوا على أكثر من 1961 مليون دولار قروض [23].

ب-صناديق الادخار المختلفة: وهي الصورة الثانية من صور التنمية الاقتصادية، وأهم هذه الصناديق صندوق ادخار المجموعة:

- صندوق ادخار المجموعة: وهو صندوق ادخار إجباري يلزم به كل عضو من أعضاء المجموعة، ويبدأ السداد فيه من أسبوع التدريب الذي يسبق اعتماد المجموعة ويستمر مع سداد الأقساط الأسبوعية بمقدار 2 تكا Taka في الأسبوع، وتتجمع تلك المدخرات في حساب خاص، وتدار ما فيه من أموال بواسطة المجموعة بمبدأ الإجماع، ويضاف إلى المدخرات ما يسمى بضريبة المجموعة Group Tax وهي نسبة 5 % من القروض الفردية، إضافة إلى التعزيرات التي تفرض على من يخرق إحدى النظم المتبعة، ويحق لكل عضو في المجموعة أن يقترض من الصندوق لأي غرض استهلاكي أو استثماري بشرط موافقة باقي الأعضاء، وإذا بلغت قيمة مدخرات الفرد في الصندوق 100 تكا يُشتري له به سهم واحد من أسهم المصرف، يستحق عليه نسبة من الأرباح السنوية للمصرف، وقد بلغت كمية المدخرات في صناديق ادخار المجموعات حسب تقرير أبريل عام 1997م أكثر من 143 مليون دولار .

- صندوق الطوارئ Emergency Fund: وهو نوع من الغطاء التأميني لحالات التخلف عن السداد والوفاة والعجز وغيرها من الحوادث، وتتكون موارد الصندوق من الرسم الإجباري الذي يدفعه المستفيد بنسبة 5 في الألف من القروض التي تزيد عن ألف تكا، ويحدد مقدار ما يحصل عليه العضو من الصندوق بعدد مرات حصول العضو على قروض من المصرف، فالعضو الذي حصل على قرض واحد تستطيع أسرته الحصول على 500 تكا، بينما من اقترض سبعة قروض تحصل أسرته على مبلغ 5000 تكا وهو الحد الأقصى.

- صناديق أخرى: إلى جانب صندوقي المجموعة والطوارئ هناك صناديق أخرى مثل صندوق المدخرات الخاصة Special Saving Fund ، وصندوق رفاة الأطفال Children's Welfare Fund ، وسيأتي الحديث عنها لاحقًا. وإضافة لتلك الصناديق التي تعتمد على المدخرات الجماعية، يشجع المصرف الأعضاء على الادخار الفردي الاختياري من فوائض دخولهم في حساب للمدخرات الشخصية.

ومن المفيد هنا أن نتحدث عن صندوق المدخرات الخاصة Special Savings Fund وهو صندوق ادخار اختياري على مستوى المركز يساهم فيه العضو بمبلغ من 1 إلى 5 تكا أسبوعيًا حسبما يقرر أعضاء المركز، وذلك في حالة رغبة الأعضاء في عمل استثمار مشترك، ويمد المصرف الصندوق بقرض لا يتعدى 10 أمثال المدخرات، ويقوم الأعضاء بسداد أنصبة متساوية من تلك القروض. ويعتقد البروفيسور "يونس" أنه بمرور الوقت ومع ازدياد الخبرة سوف تصبح هذه الاستثمارات المكون الأكبر في حياة الأعضاء الاقتصادية.

ج - المدخل الصحي: وذلك من خلال برنامج جرامين الصحي (Grameen Health Program GHP) والذي تقوم عليه مؤسسة جرامين ترست، والذي يهدف لمد الرعاية الصحية للفقراء المحرومين منها، وكذلك رفع مستوى الوعي الصحي لهم، ويركز البرنامج على الوقاية وتحسين الصحة، وفي إطار البرنامج أنشئت تسعة مراكز صحية في نطاق عمل قطاعات دكا Dhaka ونارايانجانج Narayangang وتانجيل Tangail لتتعامل أساسًا مع المقترضين وأسرهم مع إمكانية علاج غير الأعضاء، ويتكون المركز من ثلاثة مراكز فرعية Sub-centers، ويشرف عليه طبيب كمدير للمركز إضافة لمدير إداري، ويعمل به اثنان من الفنيين، ويعمل في كل من المراكز الفرعية ثلاثة من أعضاء المهن الطبية المعاونة، وقد بدأ المشروع عام 1993م، وحتى يناير 1997م كان يغطي 47 % من تكلفته المتكررة Recurrent Cost.

د - المدخل التعليمي: ويتم ذلك من خلال صندوق رفاة الأطفال Children's Welfare Fund الذي يصبح إجباريًا من القرض الثاني، ويساهم العضو فيه بمبلغ تكا واحدة أسبوعيًا، وتستخدم موارد الصندوق في بناء أو تجهيز فصل متوسط الحجم أو مدرسة ذات فصل واحد لتعليم الأطفال في كل مركز يوجد حتى الآن ما يقرب من 17 ألف مدرسة مركز Center School وكذلك لدفع أجر مدرس أو شراء الكتب بسعر التكلفة من المصرف، ويمكن الاقتراض من الصندوق لأغراض خاصة بعمل أنشطة صغيرة مدرة للدخل بين الأطفال لمساعدتهم على مواصلة التعليم، وتحصل أقساط هذه القروض أسبوعيًا كالمعتاد. المشاركة، ومزيد من التدريب على القيادة.

V - خاتمة

اخلاص محمد يونس لانباء بلده واقتناعه لانشاء بنك للفقراء وثقته التامه ادت الي نجاح الفكرة والتي مبدأها اعطاء الفقير القرض ليبدأ عمله او مشروعه والضمان ان يرجع الاموال فيأخذ مبلغ اكبر وكان اغلب زبائنه من النساء الذين يعملون اسرهم وابنائهم وهذه القروض تساعدهم على بناء دخل مناسب ، وتعليم ابنائهم ، والحصول علي حياة كريمة ، ولم تكن البدايه سهله بل صاحبته الكثير من ، منها ان الفقراء لا يعرفون معني كلمة بنك وما هو دوره ، وكيف يتواصلون معه بالاحص ان الغالبية من النساء ولذلك كان التحصيل من خلال المندوبين الذين يذهبون الي البيوت لتحصيل الاموال .. والخلاصه ان محمد يونس نجح نجاحا باهرا في بنكه جرامين او بنك الفقراء ويوجد حاليا 218.000 بنك لجرامين في بنغلاديش، يتعامل معه اكثر من 8 مليون من سكان بنغلاديش وجميع فروع البنك توجد في القرى حيث يتواجد الفقراء وليس المدن الرئيسيه والان استطاع ان يقضي علي نسبة 50% من الفقر في بلده وهو يتوقع ان يقضي علي الفقر تماما في بنغلاديش عام 2030 ، وكما وصف سوف نضع متحف للفقر في بنغلاديش .

لقد تحدي محمد يونس الاقتصاديين على ان نجاح بنك الفقراء يصلح لبنغلاديش ويصلح لجميع البلدان، التي لا شك ان هناك فئه كبيرة لا تخدمها البنوك وهي بحاجة الي القروض الحسنه لتبدأ مشاريعها ، ولذلك بدأ التحدي العالمي بان فتح فرعا في نيويورك ام الرأسمالية العالمية ، وكان قد تعرض للسخرية حول قدرته علي النجاح، ولكن مره اخري اثبت محمد يونس على نجاح نظريته الاقتصادية وأسلوب بنك جرامين علي النجاح والقائم علي تحفيز ودعم المحتاج لبدء مشروعه الصغير من غير استغلال البنوك الفاحش له بالفوائد والضمانات الكبيره، فكان ان اتي بأفضل موظفيه من بنغلاديش الي نيويورك بعد ان حصل علي الرخصه ، ونجح نجاحا كبيرا وحاليا لديه 8 بنوك في نيويورك و18 بنك في الولايات المتحده الامريكيه، وانطلق منها الي العالميه ويوجد لديه 8 بنوك في الدول العربيه .. والدروس المستفادة من تجربة محمد يونس أن الفقر ليس دائم ويمكن القضاء عليه من خلال إعطاء الفرصة للفقير للعمل، وبناء مشروعه التجاري الصغير وتوفير العيش الكريم له ، وان الربا والفوائد هي ام المشاكل العالمية ، ومتي تم التخلص منها سنقضي علي الفوارق الطبقيه ونتيح الفرصه للجميع للعمل والعيش الكريم ، كما ثبت ان أسلوب هذا البنك يصلح للتطبيق في جميع دول العالم كما نجح في اكبر دوله رأسماليه

في أمريكا ، وان الدول لم يعد لديها حجة بانتشار الفقر والبطالة في بلدها ، وان اسلوب بنك الفقراء سيقضي علي الفقر ويوفر العمل للجميع وهي ان كانت تعمل في بيوتها ، وان الاسلام ومبادئه الاقتصادية هي الاقوي والاجدر بالتطبيق ولو طال الزمان فهي قواعد عامه تصلح للتطبيق في كل زمان ومكان فهل نتعظ ونطبق ديننا الحنيف.

V- 1 اهم التوصيات المستوحاة من التجربة : وتتمثل في العناصر الأساسية التالية:

- التركيز الشديد على الفقراء وحدهم.
- شروط وإجراءات قروض ملائمة تسمح للفقراء بممارسة أعمال مدرة للدخل.
- أنشطة فردية مختارة من قبل الشخص لتدر دخلاً عليه.
- قروض صغيرة وسداد أسبوعي، وإمكانية لتلقي قروض جديدة في حالة سداد الأولى.
- نظام قروض صارم وإشراف لصيق.
- شفقة بلا صدقات.
- تشجيع الادخار الفردي.
- تدريب طاقم العاملين على الإدارة العملية الصارمة.
- حماية لصندوق القروض من التضخم.
- إدارة مؤسسية ناجحة تضمن استقرار السياسات بعيداً عن تقلبات الإدارة الفردية.
- مرونة تسمح بتغيير بعض الأساليب والإجراءات بما يتلاءم مع الظروف المحلية لبلد التطبيق في إطار من الالتزام بنمط جرامين.

- الهوامش والمراجع :

- 1" -South Asia - Bangladesh: Strategy for Sustained Growth".web.worldbank.org .
- 2" -South Asia - Bangladesh: Strategy for Sustained Growth".web.worldbank.org 29 مؤرشف من الأصل في 29 فبراير 2016 .
- 3"http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/COUNTRIES/SOUTHASIAEXT/0,,contentMDK:21421907~pagePK:146736~piPK:146830~theSitePK:223547,00.html
- 4" Bangladesh world's 2nd most pro-free market country". Dhaka Tribune. 1 November 2014. Archived from the original on 6 July 2016.
- 5 "Devnath, Arun. "Record Exports Seen Rising as Bangladesh Woos U.S. Consumers". Bloomberg.
- 3" -Countries of the World (by highest population density)". An article published on the internet page(WorldAtlas.com. 2006). Browse the site 12/09/2019 , 12.10h
- 6" --Largest limestone reserve discovered".An article published on the internet page (The Daily Star. 4 June 2012.) . Browse the site 12/09/2019 , 12.00h
- 7" -Sub-regional connectivity in South Asia: Prospects and challenges". An article published on the internet page(The Financial Express. 13 July 2013).). Browse the site 13/09/2019 , 16.10h
- 8 -Op cit
- 9 -Bangladesh: Facts and History An article published on the internet page

<https://www.thoughtco.com/bangladesh-facts-and-history-195175> Browse the site 13/09/2019 , 18.00h

10" site web |url=<https://2009-2017.state.gov/r/pa/ei/bgn/3452.htm> |title=Background Note: Bangladesh |date=March 2008 |website=[[Bureau of South and Central Asian Affairs |access-date=11 June 2008}} This article incorporates text from this source, which is in the public domain.

11 - تقرير البنك الدولي، ممارسة أنشط الأعمال في بنغلاديش لعام 2012 على الموقع:

[/http://www.doingbusiness.org/data/exploreeconomies/bangladesh](http://www.doingbusiness.org/data/exploreeconomies/bangladesh)

12" -Bangladesh looks to diversify". Dhaka Courier. 21 July 2012. Archived from the original on 3 September 2014. Retrieved 22 August 2013.

13" -Idem -

14 A short history of gramçn bank. June 2011. [www.grameen-info.org/ indx.php](http://www.grameen-info.org/indx.php) 7optio. Last update 10/09/2019 .

15 -تجربة بنك الفقراء على الرابط :

<http://www.islamonline.net/arabic/contemporary/Economy/2001/article6.shtml>

16 .-Dhaka Courier. 21 July 2012. OP CIT.

17-Ipid them.

18- تجربة بنك الفقراء ، نفس المرجع السابق .

19- المرجع نفسه .

20- بنك بنغلاديش ، مقال منشور على صفحة الانترنت على الرابط التالي:

[/https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/4/15](https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/4/15)

21- المرجع نفسه .